Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لها سابقة ولا لاحقة. وكانت تلك الغايةُ الخبيثة وحدها كفيلة بوأد الدعوة فى مهدها. ومن الغريب أنْ زعموا أن العامية أقدر من الفصحى على حمل الحضارة والأدب والعلم، وليس لها أى تراث علمى ولا أدبى ولا حضارى، وقد أظهرت الفصحى منذ أوائل الإسلام - بفضل أبنيتها واشتقاقاتها المتنوعة - قدرتها الهائلة على حمل كل ما كان لدى الأمم القديمة: الفرس واليونان والهنود والسريان من حضارات وثقافات، ومن علوم ومعارف، حتى ليذهل المستشرقون أنفسهم أمام هذه الطاقة العظيمة مقرّين بأن التاريخ لم يعرف لغة وسعت - فى سرعة شديدة ومدّة وجيزة - كل ما صادفها من علوم وثقافات على نحو ما وسعت الفصحى، بل على نحو ما تمثلت واستوعبت مضيفة فى كل جانب إضافات جديدة لم تَخْطِرْ للأمم السابقة ببال، فإذا لها حضارتها الجديدة، وإذا لها إسهامُها بمنكب ضخم فى العلوم والآداب، مما يُدْرَسُ اليوم دراسات علمية فى جميع الجامعات الغربية.

وقد مضى علماؤنا المعاصرون يتخذون الفصحى لسانًا لهم، لما يجدون فيها من طواعية ومرونة على أداء المعانى، ولأنها واسطة التخاطب مع كل أبناء الضاد، وزوّدها العلماء أزوادًا علمية لا تكاد تحصى أو تستقصى، غير ما زوّدوها به من المصطلحات الجديدة، بحيث غدت لغةً علمية مشتركة من الخليج إلى المحيط. وبالمثل زوّدها الأدباء بما لا يكاد يعد أو يحصى من آثارهم الأدبية، وقد أخذوا ينوّعون فيها على هَدْى ما تمثّلوه من الفنون الأدبية فى الغرب، فإذا شوقى وغيره من الشعراء يستحدثون فن الشعر التمثيلى، بجانب ما استحدث الكتّاب من الروايات التمثيلية، وبذلك نما التمثيل عندنا وأخذ فى الازدهار. وأجاد كثير من الكتاب الفن القصصى وأكثروا من القصص الطويلة والأقاصيص، وبلغوا من ذلك مبلغًا عظيمًا من الإتقان والإجادة، فإذا هم من مذاهب مختلفة على طريقة الغربيين، وإذا كثير من قِصَصهم وأقاصيصهم يترجم إلى اللغات الحية، مما جعل أدبنا العربى فى هذه الأيام يسمو إلى منزلة الآداب العالمية.

ومع كل هذا التطور الأدبى والعلمى الخصب المثمر الذى حققته الفصحى